

حقائق التأويل

[153] 5 - وقال بعضهم: معنى ذلك أن المسلم كرها أسلم بحاله الناطقة عنه،
والشاهدة عليه من آثار الصنعة وأعلام الصبغة والدلائل التي جعلت في عقله على ذلك تقوده
إلى الاقرار به طوعا أو كرها، والتسليم له ضميرا أو قولاً. 6 - وقال بعضهم: معنى ذلك سجود
المؤمنين طائعين، وسجود ظلال الكفار كارهين، على ما جاء في التنزيل من قوله تعالى:
(وَإِيَّائِهِمْ يُسْجَدُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمَاتٍ لَمْ يَدْرِكُوا وَلُغْلُغْتُ) [1]، وهذه الآية يدل
فحوى الكلام فيها على أن ظلال المؤمنين والكافرين جميعا يسجد، لانه قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ
عَنِ الْجَنَّةِ غَيْرُ أَهْلٍ فَهُمْ لَهُمْ يَسْجُدُونَ بِطُغْيَانِهِمْ وَظُلُومِهِمْ) [2] يسجد على الأبناء
منهم، والخلاف لهم، وهذا معنى قوله سبحانه: (وَكُرْهًا) [3]. 7 - وقال بعضهم: المراد
بذلك: من دخل في الإسلام كرها مخافة السيف، وهم مسلمة العرب والمؤلفة قلوبهم من سائر
الأمم الذين كان إسلامهم تعوزا، وطاعتهم تحزرا [4] ومهما كان من هذه الوجوه، فليس يرجع
قوله تعالى: (وَكُرْهًا) إلا إلى أهل الأرض دون أهل السماء، لان أهل السماء هم الملائكة،
(1) الرعد: 15. (2) وفي (خ): الكافرين. (3)
ومعنى سجود الظلال ههنا على أصح الأقوال: ما يظهر في ظل الشخص من عجائب الحكمة التي يلزم
الخضوع لفاعلها، والاختبات لخالقها ومقدرها. وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتاب (تلخيص
البيان عن مجازات القرآن). (منه) عن خطه (4) وفي (خ): تحذرا.